



## معنى تازة

يلاحظ المؤرخون أن مدينة تازة كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي بمئات السنين، ولعل تسميتها بهذا الاسم هو أنها كانت في الأصل 'تيزي' بكسر التاء و تشديد الزاي و معناها البربري التنية أي العقبة، ويؤيد هذا أن كل من صعد إلى مكان مرتفع تظهر له هذه الثنايا من كل الجهات، فهناك ثنايا تطل على مكناسة الشرقية، و ثنايا تطل على ملوية و ثنايا مكناسة الغربية وتمتد بك هذه الثنايا إلى جبل الطواهر ذي المنعرجات والشعاب الوعرة

ويؤكد هذا الفهم الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه 'سائل مخزنية' ص 12 حيث يقول: 'وإذا كانت كلمة تازي تعني بالفاسية معنى (عربيا) فإنها عندنا نسبة لتازة التي هي تعريب للفظ 'تزا' الزنابية التي تؤدي معنى الثنايا، والواقف بأعلاها تقابله فعلا الثنايا و المنعرجات من جميع الجهات

## نبذة تاريخية عن المدينة

لقد لعبت مدينة تازة أدوارا هامة في تاريخ المغرب القديم و الحديث، فظهرت لأول مرة على المسرح السياسي بعد الفتوحات الإسلامية أيام الدولة الإدريسية، فبعد وفاة الطولي إدريس الثاني تولى الحكم بعده ابنه محمد الذي قسم المغرب على إخوانه كروساء للنواحي، وكان من نصيب أخيه داوود تازة، ثم دخلها المرابطون سنة 452 هـ على يد أبي بكر بن عمر، وفي سنة 529 هـ دخلها عبد المؤمن بن علي الموحد في غزوته الكبرى التي كانت نهاية لدعوة المرابطيين وفي عهد عبد المؤمن بن علي الموحد تم بناء الشطر الأول من المسجد المعروف بالجامع الكبير سنة خمس مئة واثني و أربعمائة هجرية، وفي عهد المرينيين أضيفت إلى المسجد المذكور زيادات مهمة: بلاطات في قبلته، وبلاطات شرقي و غربي مع إصلاح صحنه الذي كان قرب السقوط، وكان الفراغ من بنائه في أواخر شوال سنة 691 هـ

## المسجد الأعظم بتازة تاريخ و حضارة

تقع مدينة تازة على هضبة ترتفع عن سطح البحر بأزيد من 600 متر، وتمتد على مسافة خمسة كيلومترات تقريبا، وتمتاز بثلاث جهات، ففي الجهة الأولى يوجد حي المحطة، وفي الجهة الثانية المدينة الجديدة، وفي الثالثة المدينة

القديمة و آثارها التاريخية



وفي قلب هذه الآثار يوجد المسجد الكبير أو الجامع الأعظم كما يسميه التازيون، هذا المسجد بدأ الموحدون ببنائه في أوائل القرن السادس الهجري، لكنه لم يتم على الشكل الذي ما يزال عليه إلا في عهد المرينيين الذي أتموا شطره الثاني،

فأضافوا إليه ست بلاطات و قبة مشرفة على المحراب تعتبر من أهم القباب تصميميا

و زخرفة و أجملها رونقا و فتونا، و قد وقع تجميل المسجد بثريا فريدة ، أمر السلطان أبو يعقوب يوسف المريني بتعليقها

سنة 694 هـ

## معلومات عن الثريا الفريدة

وتعتبر هذه الثريا مفخرة من مفاخر المغرب، فقد رُكبت أجزاؤها بأياد مغربية متأثرة بالفن الأندلسي، ويفوق وزنها 32

قنطارا وتحتوي على 514 سراجا أصبحت اليوم مصابيح كهربائية، ونقشت عليها بالخط الكوفي آيات، الأولى من سورة

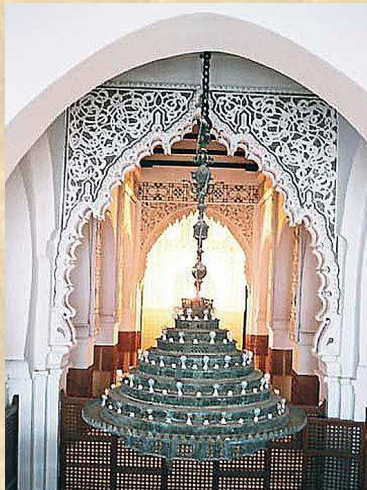
النور تبتدى بعد التعوذ و البسمة: (الله نور السماوات و الأرض...إلى قوله تعالى: يرزق من يشاء بغير حساب .) (والثانية

تبتدى بقوله تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه و المؤمنون...إلى قوله تعالى: وانصرونا على القوم

الكافرين). ولم تخل الثريا من أبيات شعرية - على عادة المغاربة- تؤرخ لحالها ولروعة جمالها و حسه هندستها

وقد أنفق على هذه الثريا مع الزيادة في المسجد 8000 دينار ذهبي، وهي عالقة نازلة في وسط المسجد، تنير بضئها

فضاءات الكراسي العلمية و الأساكيب و البلاطات في كل اتجاه



## موقع مدينة تازة

إن موقع مدينة تازة موقع فريد لكونه صلة وصل بين المنطقة الشرقية و المنطقة الغربية من المغرب من جهة ، وبين جبال الريف شمالا و المجموعة الأطلسية و من ضمنها الأطلس المتوسط جنوبا فكانت هذه المدينة ممرا ضروريا يفصل ناحيتيه متباينتيه. وهما سلسلة جبال الريف و الأطلس المتوسط

و بقيت هذه الطريق منذ القدم ، ذات أهمية كبرى .ولا تخرق الجبال الموجودة غربي مدينة تازة إلا عبر طريق الوادي الضيق الذي يجري فيه نهر إيناو. ومن ذلك كان موقع تازة أهمية عسكرية ذات بال، إذ إنها تستطيع أن تغلق ذلك الممر المهم بين الشرق والغرب

ويكاد دخول مدينة تازة يمتدح من جهات الشمال و الغرب و الشرق .أما من الجهة الجنوبية الجبلية، فيسهل النفوذ إليها، وذلك ما جعل سكانها يحصنونها بسوريه و خندق للدفاع على منابع الماء و منح الغزو الذي كانت تتعرض له المدينة من طرف القبائل المجاورة و خاصة من قبيلة غيائة عندما كانت تضطرب الأحوال

## معلومات إضافية

تقع تازة على صخرة على الفج الطبيعي الذي يفصل جبال الريف عن جبال الأطلس. و تسميتها بتازة مشتقة من كلمة تيزي البربرية التي معناها مضيق أو فج أو مم لا يعرف تاريخ تأسيسها كمدينة الشى الذي يبعث على الاعتقاد بأنها كانت في بداية الأمر قرية أو قلعة غير ذات شأن الى أن ظهرت على مسرح التاريخ أول ما ظهرت في عهد الأدراسة و منظر تازة

القديمة عبارة عن نتوء صخري يسهل ربطه، مجوفاً كلياً بالكهوف ويشرف على سهول وأودية صغيرة غنية بالمياه الجارية، وكهوف تازا كما أثبتت التنقيبات كانت مأهولة بالناس منذ العصر الحجري الأخير، وقد عثر حول المدينة على قبور بيرية من النموذج القرطاجي السابق للإسلام، وعندما تأصل الإسلام في المغرب، كان لتازة قبله تاريخ طويل. لقد كانت أكادير مقبرة جماعية لقبيلة أو مجموعة قبائل بيرية.

## مُناسِة تازة و حكم الأدايسة

قبل حكم ادريس الأول بدأت تازا تتخذ طابع المدينة الإسلامية فأهل مناسية برابرة غزاة ينتمون إلى النزناتيين. حلوا في شمال المغرب وعاشت فرقتهم حياة البداوة في وادي ملوية لوقت طويل لكه جماعات هامة منهم استقرت في المنطقة الشمالية ليناون وشيدت المدينة الحالية. مناسية تازا وجماعات أخرى شيدت مناس و سجلماسة وتعتبر المدينتان أختيه لتازة ولكننا اليوم لا نجد بقايا من مناسية الا في ضواحي تازة، ذلك أن إحدى القبائل في شمال المدينة تحمل اسمهم وقد كان المطالسيون و أربع فرق من التسول يمثلون جزء من الاتحادات المناسية القديمة شكل مناسيو تازة جزء من تحالف القبائل البيرية التي ساندت ادريس الأول و ادريس الثاني حيث جاء ادريس الثاني لتازة سنة 790 ميلادية قبل وفاته بقليل كما كان أهل مناسية خلفاء فاطمي القيروان عندما قام هؤلاء الأخيرون بمحاولتهم الأولى لغزو شمال المغرب، وقد وصل أحد قوادهم وهو موسى بن أبي عافية بعد أن حكم فاس و شمال المغرب باسم الفاطميين إلى القيام بدور

معهم لعلهم مستقل. لكن منذ نهاية القرن 10 م لم يلعب أهل مكناسة الا دورا ثانويا في تاريخ شمال المغرب حيث انحنوا أمام تفوق ازناقي بني افران و مغراوة، لم تلعب تازة أي دور معهم في البوادي التي اعتمد عليها المرابطون في غزو شمال المغرب نعلم فقط أن يوسف بن تاشفين وضع يده عليها سنة 1074 م\_ 1075

## تازة رباط الموحدين

اتخذها الموحدون أحد أمكنة الأسلحة بالمغرب فبعد فشلهم في احضار مراكش. غزو بقيادة عبد المومن الأطلس الكبير ثم الأطلس المتوسط دخلوا مع تينملال وانطلقوا نحو تازا التي نفذوا اليها مع الجبال و باعتبارهم اسباد المدينة التي قاموا فيها المرابطون في شمال المغرب والمغرب الاوسط فكانت بذلك تازا ثاني رباط للموحدين. اضافة الى انها حملت طيلة حكم الأسرة المالكة اسم رباط تازا أو بشكل أبسط الرباط. حيث اصبحت ثاني رباط في المغرب بعد موطن الدعوة الموحدية تينملال. وقد اقتضى الدور الذي اصبحت تقوم به تازا في الاستراتيجية العسكرية و التخصينات الكفيلة بجعلها مدينة قلعية و رباط يوده التحكم في طول الشريط الممتد بين فاس و تلمسان مع جهة و كذا مراقبة باقي المناطق الشمالية المغربية مع جهة ثانية لذلك قام عبد المومن بن علي ببناء تحصينات الاغراض عسكرية بالاساس حيث أدار بها سوار مع الحجر سنة 1135 م. و الظاهر أن هذا السور بالرغم من أهمية التخصينات ظل غير كافي لحماية المدينة مع كل هجوع محتمل لذلك أضاف الموحدون سورا اخر سنة 1172 م واء السور الاول بمسافة قليلة ومدعما بأبراج متينة و متقاربة فيما بينها. ولم يقتصر اهتمام الموحدين فيما أقاموه مع منشآت بمدينة تازة على التخصينات العسكرية فحسب بل برزت خلال هذه المرحلة منشآت اخرى ذات طابع ديني تمثلت بالاساس في الجامع الكبير الذي شرع في بنائه

عبد المومني في نفس السنة التي أدار المدينة بالسور سنة 1135 و قد أعطى هذا الجامع اشعاعا تاريخيا بارزا لهذه الحاضرة وظل يشكل الى جانب الأسوار نواة تاريخ الموحدي بها.

لا مراء في أن اهتمام الموحديين بمدينة تازة من جهة والدور البارز الذي ميّز الحاضرة نفسها في مجموع العمليات العسكرية والحربية التي مكنت الأمراء الموحديين من مد نفوذهم بالقسم الشمالي للبلاد على الأقل قد أضفي طابعا حريا على المدينة وجعل منها ومنذ تلك الفترة مدينة قلعية ليس الا.

### تازة منطقة أسلحة المرينيين

منذ نهاية حكم الخليفة الموحدي الخامس المستنصر اجتاح شمال المغرب ازنانيون منبجوعون هم بنو مريين، وفرضوا بالتدريج هيمنتهم على السكان المقيمين، وعلى المدن وابتداء من سنة 1217 م صار المرينيون أسياد تازا واصبحت المدينة عاصمتهم السياسية وأحد مراكزهم حتى سنة 1250 حيث اخضعوا بالقوة مدينة فاس وبوصف تازا مدينة بدايات المرينيين حضيت باهتمام كبير من طرفهم حيث انهم بعد تغلبهم على ما تبقى من الموحديين صاروا أسياد المغرب بلا منازع فاخرو بدورهم بها جموع جيرانهم بالشرق، وقد كان يبيد السلالات الحاكمتين ازنانيي فاس وازنانيي تلمسان. كراهية متعذر تجاوزها. لم تتوقف عن اثاره الواحدة على الاخرى، كلما تركت لهما انظراباتهما الداخلية وقت فراغ. وفي تلك الحروب المتقطعة، كان المرينيون ينتصرون تقريبا دائما. ان تازة هي المنطقة القوية التي كانت تقى فاس، فقد حاصرها السلطان العبد الوادي أبو حمو سنة 1385 مدة سبعة أيام بدون جدوى. وأحيانا كثيرة كانت تستعمل قاعدة للعمليات العسكرية الموجهة ضد المغرب الأوسط. كما اثر المرينيون الاهتمام بتازة ففي 1293 م غير السلطان

المربني الثاني المسجد حيث اضاء أربعة مدائد للمسجد الموحدي الذي بناه من مديده امام المحراب. وأعاد انشاء ممرات  
الصحى الى جانب الأجنحة الخارجية لمصلى القرن 12 وأصلح فتحات الصومعة وأعد حديقة كبيرة بساحة المسجد.  
وأعد محراب جديد تقدمه قبة مزينة بزخارف تنم عن ترف وجمال نادر. كما وهب أبو يعقوب للمسجد ثريا ضخمة من  
البرونز المنحوت التي تزن 32 قنطار، توجد دائما في مكانها في الجناح المركزي للجامع، وما زالت تحفة رائعة للعمل  
البرونزي الإسباني الموسلي. حيث لا يوجد نظيرها في أي بلد اسلامي. أما المنبر فمغطى بأكملة بمرصعات من العاج  
والخشب الثمينة، ولكنه اليوم أتلف وهكذا ومنذ القرن 13 ملكت تازة أحد أجمل مساجد الغرب الاسلامي. وفي القرن 14  
ظلت تازة في المقام الأول من التاريخ المربني. وف نونبر 1310م توفي فيها السلطان ابو الربيع وقد دفن في الصحى  
الكبير للجامع الكبير وحجرة شاهدة على قبره كانت ما تزال شاهدة حتى سنة 1924م. وشيد أبو الحسن المربني في  
حياة والده أبي سعيد مدرسة العطارين ومدرسة تازة في نفس الوقت. تأثر بناء الجامع الكبير بشكل مرعب ولكنه ساءت  
الباب الأساسية وزليج الساحة وتاجي العمودين اللذين يستندان قوس المحراب كلها تظهر أن مجمع تازة لم يكن أقل  
شأنا من مجمع فاس. اهتم أبو عنان أيضا بتازة، ذلك ان قوليه منقوشة في أحد فروع الجامع الكبير يشيران الى  
وجود بنايات محبسة أقامها هذا الملك لفائدة مستشفى وزاوية خارج أسوار المدينة وقد اختفى الاثنان دون أن يدركا أننا  
وفي مسجد الأندلس شعر منقوشة يذكر بتدكار المربنين، كان للمربنين مثل الموحدين قصر بجوار الجامع الكبير ولم يبق من  
هذا الحي المخزني لتازة الا بعض أجزاء الجدران وقوص قريب جدا من المسجد مفصص من القرميد وسائف من خشب الأرز



المفقوشة يرجع الى القرن 14. لكن المرينييه اهتموا بتازا وبتقويتها وبعهدها بالمباني الدينية غير ان حالت الخراب التي

توجد عليها أسوار المدينة اليوم لا تسمح بتحديد المباني المرينية العسكرية بتازة بشكل دقيق جدا.

<http://www.mosTaza.new.ma>